

حرف القاف

## الْقَلْبُ

قال ابن هشام في ( المغنى )<sup>(١)</sup> : القاعدة العاشرة من فنون كلامهم الْقَلْبُ : وأكثر وقوعه في الشعر كقول حسان رضي الله عنه :

٢٢١ = كأن سيئةً من بيت رأسٍ يكونُ مزاجها عسلٌ وماءٌ<sup>(٢)</sup>

نصب ( المزاج ) ، فجعل المعرفة الاسم والنكرة الخبر . وقول رؤية :

٢٢٢ = ومَهْمَةٌ مُغْبِرَةٌ أرجاؤه كَأَنَّ لَوْنَ أرضِهِ سماءُهُ<sup>(٣)</sup>

أي كأنَّ لَوْنَ سماءِهِ لِيُغْبِرَتْهُ لون أرضه ، فعكس التشبيه مبالغَةً ، وحذف المضاف ، وقول عروة بن الورد :

(١) انظر المغنى ٧٧٥/٢ .

(٢) من شواهد : سيبويه ٢٣/١ ، والمقتضب ٩٢/٤ ، والمحاسب ٢٧٩/١ ، وابن يعيش ٩١/٧ ، ٩٣ ، والخزانة ٤٠/٤ ، والمغنى ٥٠٥/٢ ، والهمع والدرر رقم ٣٩٢ .

(٣) من شواهد : ابن الشجري ٣٦٦/١ ، والإنصاف ٣٧٧/١ والمغنى ٧٧٦/٢ ، والعيني ٥٥٧/٤ ، والتصريح ٣٣٩/٢ .

\* ٢٢٣ = \* فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي <sup>(١)</sup> \* \*

وقول القُطَامِيِّ :

\* ٢٢٤ = \* كَمَا طَيَّنْتَ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا <sup>(٢)</sup> \* \*

الْفَدَنُ : الْقَصْرُ ، وَالسِّيَاعُ : الطَّيْنُ . وَمِنْهُ فِي الْكَلَامِ : أَدْخَلْتُ  
الْقَلْنَسُوَّةَ فِي رَأْسِي ، وَعَرَضْتُ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ ، وَعَلَى الْمَاءِ ، قَالَه  
الْجَوْهَرِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ : الْكَسَائِيُّ وَالزَّمْخَشَرِيُّ ، وَجَعَلَ مِنْهُ \* وَيَوْمَ  
يُعْرَضُ الَّذِينَ / كَفَرُوا عَلَى النَّارِ \* <sup>(٣)</sup> .

[٢٧٢]

وَفِي كِتَابِ ( التَّوَسُّعَةِ ) لِابْنِ السَّكَيْتِ : أَنَّ عَرَضْتُ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ  
مَقْلُوبٌ . وَيُقَالُ : إِذَا طَلَعَتِ الْجُوزَاءُ انْتَصَبَ الْعُودُ فِي الْجِرْبَاءِ ، أَيْ  
انْتَصَبَ الْحَرْبَاءُ فِي الْعُودِ <sup>(٤)</sup> .

(١) تمامه :

\* وَمَا أَلُوكَ إِلَّا مَا أُطِيقُ \* \*

مِنْ شَوَاهِدِ : الْمَغْنَى ٧٧٦/٢ . وَمَعْنَى لَا أَلُوكَ : أَيْ لَا أُعْطِيكَ . وَفِي  
الْقَامُوسِ : الْأَلُو : الْمَعْطِيَّةُ .

(٢) صدره :

\* فَلَمَّا أَنْ جَرَى سِمْنٌ عَلَيْهَا \* \*

وَهُوَ يَشْبَهُ النَّاقَةَ بِالْقَصْرِ لِسِمْنِهَا . وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْمَغْنَى ٧٧٧/٢ .

(٣) الأحقاف / ٢٠ ، ٣٤ .

(٤) الجِرْبَاءُ بِالْكَسْرِ ، قَالَ الْأَمِيرُ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْمَغْنَى : هِيَ دَوِيَّةٌ ضَعِيفَةٌ لَا

لَا عَظْمَ لَهَا ، فَيَحْصُلُ بِقُوَّةِ الْحَرِّ اشْتِدَادُهَا ، تَدُورُ كَيْفَ دَارَتِ الشَّمْسُ لِمَحَبَّتِهَا =

وقال ثعلب في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴾<sup>(١)</sup> : إن المعنى : اسلكوا فيه سلسلة . وقيل : إن منه : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهٗ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

= لها ، والأنتى : جريئة . قال الأمير : في تاريخ الخطيب عن أبي محمد إسماعيل بن منصور الجواليقي البغدادي ، قال : كنت في حلقة والدي والناس يقرءون عليه فوقف عليه شاب ، وقال : ياسيدي ، بيتان من الشعر لم أفهم معناهما :

وصل الحبيب جناح الخلد أسكنها      وهجره النار يصليني به النارا  
فالشمس في القوس أمست وهي نازلة      إن لم يزرني وبالجزء إن زارا

فقال له والدي : يا بني : هذا من علم النجوم لا من علم الأدب ، ثم قام من الحلقة ، وآلى على نفسه ألا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف سير الشمس ، يعني إذا كانت الشمس في آخر القوس كان نهاية طول الليل ، وآخر الجزاء نهاية قصره . قال الشيخ شرف الدين بن الفارض :

أعوام إقباله كالיום من قصره      ويوم إعراضه في الطول كالحجج  
انظر حاشية الأمير ٢٠٠ / ٢ .

(١) الحاقّة / ٣٢ .

(٢) الأعراف / ٤ .

(٣) النجم / ٨ .

(٤) النمل / ٢٨ .

وقال الجوهري في : ﴿ فكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾<sup>(١)</sup> : إن أصله : قَابِي قَوْسٍ ، فقلَّب الثنية بالإفراد<sup>(٢)</sup> وهو حَسَنٌ ، لأن القاب ما بين مقبض القَوْسِ وَسَيْتِهِ<sup>(٣)</sup> أي طرفه ، وله طرفان ، فله قابان ، ونظيره قوله : ٢٢٥ = إذا أحسن ابنُ العمِّ بعد إساءة فَلَسْتُ لَشَرِّئِ فَعَلِهِ بِحَمُولٍ<sup>(٤)</sup> أي لِشَرِّ فَعَلِيهِ<sup>(٥)</sup> .

وقيل في : ﴿ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(٦)</sup> : إن المعنى فَعَمِيَّتْ عنها . وفي : حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولُ<sup>(٧)</sup> : إن المعنى حَقِيقٌ عَلَيَّ بِيَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ، كما قرأ نافع<sup>(٨)</sup> وفي ﴿ لَتَنْوَأَنَّ بِالْعُصْبَةِ ﴾<sup>(٩)</sup> : إن المعنى : لتنوء العصبَةُ بها .

\* \* \*

- (١) . النجم / ٩ .  
 (٢) في النسخ المخطوطة ، وط : « والإفراد » بالواو . وفي المعنى : « بالإفراد » وهو أوضح .  
 (٣) في القاموس : سية القوس بالكسر مخففة : ماعطف من طرفيها وجمعه : سيات .  
 (٤) من شواهد : المغنى ٧٧٨/٢ .  
 (٥) والفعلان : هما : الإساءة والإحسان : وشرهما : الإساءة .  
 (٦) القصص / ٧٦ . وفي ط ، والمخطوطات : « عليكم » مكان : « عليهم » تحريف أما فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ « فإنها في سورة هود / ٢٨ ، وليست محل استشهاد .  
 (٧) الأعراف / ١٠٤ .  
 (٨) هي قراءة نافع والحسن أيضاً . انظر معجم القراءات قراءة رقم ٢٦٢٥ .  
 (٩) قبلها : « ما إن مفاتحة لتنوء بالعصبة » القصص / ٧٦ .

## قد يزاد على الكلام التام فيعود ناقصاً

قال ابن جنّي : وذلك قولك : « قام زيد » كلام تامّ ، فإن زدت عليه ، فقلت : إن قام زيد صار شرطاً واحتاج إلى جواب ، وكذلك قولك : زيد أخوك إن زدت عليه ( أعلمت ) لم تكتف بالاسمين تقول : أعلمت زيدا بكرة أخاك . وتقول : زيد منطلق ، فإذا زدّت عليه أنّ المفتوحة احتاج إلى عامل يعمل في أنّ وصلتها ، فتقول : بلغني أنّ زيدا منطلق .

قال : وجماع هذا : أنّ كلّ كلام مستقلّ زدّت عليه شيئاً غير معقود بغيره ، ولا مُقتَضٍ لسواه ، فالكلام باقي بحاله نحو : زيد قائم ، وما زيد قائماً .

وإن زدت شيئاً مقتضياً لغيره معقوداً به عاد الكلام ناقصاً .

وقال الأندلسيّ في ( شرح المفصل ) : الجملة قد تكون ناقصة [٢٧٣] بزيادة كما / تكون بنقصان ، ف« أنّ » إذا دخلت على الجملة صيّرتها جزء جملة أخرى ، وجعلتها في حكم المفرد ، فتحتاج في تمامها إلى أمر آخر ، كما أنّ ( أنّ ) المصدرية إذا دخلت على جملة صيّرتها في حكم المفرد ، وأخرجتها عن كونها كلاماً .

## قد يكون للشيء إعراب إذا كان وحده فإذا اتصل به شيء آخر تغير إعرابه

من ذلك : ما أنت ، وما شأنك ، فإنهما مبتدأ وخبر إذا لم تأت بعدها بنحو قولك : وزيداً فإن جئت به ( فأنت ) مرفوع بفعل محذوف ، والأصل : ما تصنع أو ما تكون ، فلما حذف الفعل برز الضمير وانفصل ، وارتفاعة بالفاعلية ، أو على أنه اسم لكان ، وشأنك بتقدير : ما يكون ، و ( ما ) فيهما في موضع نصب خبراً لكان ، أو مفعولاً ( لتصنع ) .

ومثل ذلك : كيف أنت وزيداً ، إلا أنك إذا قدرت تصنع كان كيف حالاً ، إذ لا يقع مفعولاً به .

\* \* \*

## قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ

قال ابن يعيش : وذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى ، فإذا ظهر المعنى بقريته حالية أو غيرها لم يحتج إلى اللفظ المطابق ، فإن أتى باللفظ المطابق جاز وكان كالتأكيد ، وإن لم يؤت به فللاستغناء عنه .

وفروع القاعدة كثيرة ، منها : حذف المبتدأ والخبر ، والفعل ، والفاعل ، والمفعول .  
وكل عامل جاز حذفه ، وكل أداة جاز حذفها .